

3. ان الذى يتطلب البحث بعد ما عرفت : البحث عن الذى يحكى عنه الحرف الذى ليس محض علامة حتى يتضح معناه، ففي مثل «زيد فى الدار» هناك خمسة وجودات : و هى وجودان جوهران و وجودان عرضان و وجود رابط نسبي لا فى نفسه. و لا ريب فى ان الحاكى عن الجوهرين هما «زيد» و «دار». و الحاكية عن سائر الوجودات فى المثال : لفظة «فى» و الهيئة الموجودة فى «زيد فى الدار». و الا فمن الواضح ان لفظة زيد و دار بلا وساطة «فى» بينهما لا تدل الا على جوهرين بلا اسناد و تصديق و بلا دلالة على كون زيد مكينا و الدار مكانا . فبذكر «فى» بين الكلمتين يستفاد سائر الدلالات و الوجودات.

و بعد ما عرفت يأتى سؤال و هو : هل الدال على هذه الوجودات لفظة «فى» بالمطابقة و ان كانت باعتبار ذكرها فى قالب هيئة خاصة ام هى دالة على الوجودين العرضين بالمطابقة و على الوجود الرابط بالالتزام ام بالعكس؟

و كأنه لا ريب فى ان الصحيح هو ثالث الوجوه و عليه فلکمة «فى» مدلول مطابقى و هى النسبة القائمة بالطرفين و مدلولان بالالتزام و هما كون زيد ذا مكان و الدار مكانا.

4. ان جملة «زيد فى الدار» قد يؤدى مفادها و معناها بتعابير اخرى، فيقال - من باب المثال - : «زيد مطروف الدار»، «ظرف زيد الدار» و لكن التفاوت بين التعابير ان «فى» فى اول التعابير و هو «زيد فى الدار» معناها المطابقى بيان النسبة و اما مكينية زيد و مكانية دار فتستفادان بالالتزام و فى ثانياً التعابير تستفاد بالمطابقة مكينية زيد و الآخران بالالتزام و فى ثالث التعابير تستفاد مكانية الدار بالمطابقة و الآخران بالالتزام. و بذلك تعرف سقوط القول باتحاد معنى الاسم و الحرف لامكان تأدية مقصود واحد بالحرف و بالاسم بلا فرق بينهما.

5. قلنا فى ما مضى : ان الحرف قد يستعمل وحده فى افادة معنى و قد يستفاد مع غيره فى افادة نفس المعنى، فيقال - على سبيل المثال - : «كتبت بالقلم» و «كتبت مستعينا بالقلم» و بعد ما ذكرناه تعرف ان ذكر «مستعينا» فى التعبير الثانى تصريح بالدلالة المطابقية لما يستفاد من التعبير الاول بالالتزام؛ فان الباء تدل بالالتزام على ان الكاتب مستعين بالقلم فى فعله الكتابة، كما تدل على ان القلم مستعان فى هذا الصنع. و الجدير بالذكر ان الباء فى مثل "كتبت مستعينا بالقلم" للالصاق و ان امكن جعلها للاستعانة فصرح ما يستفاد بالالتزام من "مستعينا" بالمطابقة مع الحرف.

6. ان الحروف فى دلالتها على معانيها تتوقف على استقرارها فى هيئة و جملة و بعد استقرارها تدل على معانيها المناسبة لمقام وقعت هى فيه و لكن الدال على ذلك هو الحرف وحده لا بالاشتراك اشتراك اجزاء؛ فالدال على الاستعانة فى «كتبت بالقلم» هى الباء لا شئ آخر يشاركها و لكن دلالتها على ذلك تتوقف على وقوعها بين شيئين فى هيئة خاصة قضية دلالتها على معنى رابط نسبي لا فى نفسه. نعم الذى يتعين و يتشخص دلالة الباء من بين معانيها اطراف القضية المكتنفة اياها و اذا لم يكن شئ من الاطراف فلا دلالة للحرف اصلا.

7. بما مر من التحقيق تعرف شأن احرف الاستفهام و التمني و التحضيض و غيرها و هي احرف دالات على معانيها و ان كان من الممكن اداء مفادها باسماء او افعال.

3-5-1. حول كلام الامير - عليه السلام - في بيان معنى الحروف

ان للامير على كل شئ و على البيان و المعرفة امير المؤمنين على - عليه السلام - كلاما في ما يرتبط بالحرف و هو من المعجز و الكرامة فروى :

«عن ابي الاسود الدثلي قال دخلت على علي بن ابيطالب - عليه السلام - فرأيتَه مطرقا متفكرا فقلت فيم تفكر يا امير المؤمنين؟ قال اني سمعت ببلدكم هذا لحنا فاردت ان اصنع كتابا في اصول العربية فقلت: ان صنعت هذا احييتنا و بقيت فينا هذه اللغة ثم اتيته بعد ثلاث فالتقى الى صحيفة فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم الكلام ثلاثة اشياء: اسم و فعل و حرف جاء لمعنى. و الاسم ما أنبا عن المسمى و الفعل ما انبا عن حركة المسمى و الحرف ما اوجد معنى في غيره و في بعض النسخ : و الحرف ما أنبا عن معنى ليس باسم و لا فعل. ثم قال لى : تتبعه و زد فيه ما وقع لك و اعلم يا ابا الاسود ان الاشياء ثلاثة ظاهر و مضمرة و شئ ليس بظاهر و لا مضمرة و انما تتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر و لامضمرة»¹.

و في كلامه - عليه السلام - ثلاثة تعابير ترتبط بالحرف و هي: «جاء لمعنى»؛ «ما اوجد معنى في غيره»؛ «ما انبا عن معنى ليس باسم و لا فعل» . و هل هذه الدلالات و التعابير تهدى الى شئ واحد ام لكل دلالتة الخاصة فان استقرنا على الافتراض الاول فعلينا بيانه و توضيحه و الا فظاهر كل غير الآخرين و لا سيما غيرية الاول و الثالث مع الثاني و ان استقرنا على الافتراض الثاني فقد يسال عن وجه اتيانه - عليه السلام - التعابير المختلفة عنه و كيفية الجمع بين مقالاته عليه السلام؟

1. السيد على البهبهاني، الاشتقاق حول حديث ابي الاسود الدثلي ، ج2، ص 3؛ كنز العمال ، الحديث 29456؛ البداية و النهاية ، ج7، ص315؛ تاسيس الشيعة، ص53؛ و ...